جامعة سيّدة اللويزة

2009/4/27

كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب وليد موسى
في إزاحة الستارة عن النصب التذكاري للفنان زكي ناصيف

أيها الأصدقاء

خمس سنوات تمرّ على غياب زكي ناصيف. حمل طفولته، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، ورحل إلى البعيد. أقول: طفولته، لأنّني، ما شاهدته مرّة، إلاّ ووجدت في وجهه، علامات البراءة والطيبة والجمال. ابتسامته علامة مشرقة تعبّر عن تواضع، ما عُرف كثيراً في عالم الفنّ، ولا سيّما عند الذين يدّعون الفن، وهم برّاء منه وغرباء عليه.

اتوقف عند شخصيّة زكي ناصيف، الانسانية، لا الفنيّة، لأنّني أترك للنقّاد وعلماء الموسيقى أن يتحدّثوا عن عظمة هذا الرجل، وعن موهبته، وعن اقتحامه مجال الفن، بثقة المبدعين الكبار، وما حضور الدكتور وليد غلمية، اليوم، بيننا، إلاّ رغبة منه ومنّا، في الإضاءة العلمية على هذا الرائد الفنّي الكبير.

ونحن، في جامعة سيّدة اللويزة، إذ نكرِّم ونتكرّم اليوم، برفع نصب تذكاري، لهذا الرجل، فإنّما نؤكّد ان صوت هذا الرجل، انغرس في تربة الجامعة، شامخاً أبيّاً، قبل الحجر الذي يحمل صورته. مَن من طلاّبنا، لا يردّد يومياً ألحان زكي ناصيف وأغنياته؟ ومَن من طلاّبنا وموظفينا وأساتذتنا، لم يردّد: راجع، راجع، يتعمّر، راجع لبنان.

ما حظي فنّان عظيم على إجماع كالإجماع على تقدير زكي ناصيف، ونحن، رجال الدين، وبشهادة أخويّ العاملين في عالم الموسيقى والإنشاد، في هذه الجامعة، وخارجها، الأب ايلي كسرواني، المسؤول عن القسم الموسيقي في الجامعة، والأب خليل رحمة قائد كورال جامعة سيّدة اللويزة، نحن، أهل الايمان المسيحي، نستلهم من أناشيد زكي النابعة من تراثنا السرياني البيزنطي، بعض تراتيلنا، ممّا يجعلنا نؤكّد أن الفنّ العظيم يلتقي مع القداسة، حتى ليمكننا القول أنّ الفنّ هو ابن الألوهة وأصدق تعبير عنها (أنظروا معي إلى وديع الصافي، ألا ترون أنّ مسحة من القداسة ترتسم في صوته، وتنبع من قلبه، وتتجسّد في أغانيه).

انّه الفنّ: أقول، الفن، وليس الابتذال الذي يسقط بالفن والانسان إلى أدنى مستويات الانحطاط والسخافة. كم نحن بحاجة إلى زكي ناصيف ورفاقه وأمثاله. وكم نحن توّاقون إلى

أيها الأصدقاء

انني اذ أرحّب بكم في هذه الجامعة، فإنّني أشكر جميع الذين يساهمون في إحياء هذه المناسبة: الدكتور وليد غلمية، رائد الكونسرفتوار في لبنان؛ الأستاذ نقولا الأسطا، الصديق المميّز، فنّاً وأخلاقاً، العازف العزيز لوقا صقر ومجموعة...

وتحيّة تقدير لعائلة ناصيف، ولا سيّما الزميل الصديق الدكتور نبيل ناصيف،

ومرّة جديدة، أحيي الفنّان النحّات بيار كرم الذي أحيا، وبالحجر، شخصيّة زكي ناصيف التي لا تنتهي ولا تموت.

وفي الختام، ورغم كل المصاعب، ورغم أجواء التشنّج والتوتّر، سنبقى نردّد معاً: راجع، راجع، يتعمّر، راجع لبنان.